ثورة شعب

مختصّ في الأمراض الإشعاعية يؤكد لـ «الأنوار»:

الفوانيس المقتصدة للطاقة تسبّب السرطان!

لم يكن ممكنا ما قبل ثورة 14 جانفي الحديث عن مخاطر الفوانيس المقتصدة للطاقة، ذلك أن الحكومة السابقة في عهد بن علي كانت توجه مخططاتها نحو القضاء نهائيا عن الفوانيس العادية في موفى 2013 بتحجير بيعها والدخول في منع تدريجي مع بداية سنة 2011، وإغراق البلاد بالفوانيس المقتصدة من الشارع إلى المنزل والمدرسة والمستشفى وهو ما يعني «إغراق» البلاد في أمراض الجلد السرطانية بعد سنوات من الآن!

ولم يكن من السهل تعرية هذه الحقيقة العلمية الأكيدة.

مخاطر مؤكدة

وقد اكتفت «الأنوار» في العهد البائد بتحسس طريق الحقيقة بالحديث عن خطورة الفوانيس المقتصدة للطاقة بالنسبة لأطفال القمر، وكان ذلك بمثابة التلميح لهذه الفوانيس المسرطنة التي كانت الحكومة تتباهى باكتساحها حتى الأرياف والمناطق النائية وكان الحديث عن أطفال القمر وهم الأطفال الذين يشكون من حساسية مفرطة للأشعة فوق البنفسجية للشمس أي من الحساسية تجاه ضوء النهار والضوء المشع من فوانيس الإنارة وشاشات الحواسيب والتلفاز كان ذلك فرصة للتلميح بأن هذه الفوانيس خطيرة جدا بدليل أن طفل القمر الذي يمثل أرضية ملائمة جدا لسرطان الجلد هو الأكثر تقبلا لهذه الخطورة بما يوحي بالواجهة المؤلمة التي تحرك أسئلة الحيرة في هذا المجال حول جهل الحكومة السابقة بالموضوع، ولماذا في حالة جهلها لم تلجأ إلى خبراء ومختصين لتأكيد مدى سلامتها أو خطورتها علميا قبل إغراق البلاد بها، أم أنها كانت على علم بذلك ولم يكن أمامها من خيار للاقتصاد في الطاقة غير الانخراط في مخطط القضاء على الفوانيس المشعّة أو المتوهجة العادية دون اهتمام بمضاعفاتها السلبية، وقد يكون هذا الاحتمال واردا خاصة أن عديد الدول تحركت في المجال ووقفت على هذه الحقيقة المؤلمة التي تهدد سلامة البشر، حتى أن عديد الملتقيات والمؤتمرات العلمية في جامعات فرنسا عملت على «فضح» هذه الحقيقة بالصوت والصورة لجامعيين محاضرين اخترقوا جدار الصمت لإيصال المعلومة كاملة للجميع، غير أن الأرضية لم تكن ملائمة للحديث في هذا المجال ولا نظن أن مثل هذه الحقائق العلمية كانت تخفى عن أبواق النظام السابق وخلايا إنصاته النشيطة جدا بما يوحي بحالة من اللامبالاة تجاه هذه الحقائق.

الزئبق المسرطن

وحتى لا يكون حديثنا في هذا الموضوع نظريا ومجرّد كلام في كلام حاورنا الدكتور محمد الزغل طبيب مختص في «فوطوبيولوجيا» أي الأمراض المتعلقة بالأشعة بمستشفى الحبيب ثامر، ولم يُخف محاورنا هذه الخطورة الكامنة في الفوانيس البيضاء المقتصدة للكهرباء مفجّرا بذلك القنبلة الصامتة بأنها مسببة لسرطان الجلد وقال في هذا السياق أن الإشكال العالمي المطروح هو الاستنزاف الكبير للكهرباء والمحروقات فكانت الفوانيس المقتصدة من الحلول التي تعتبرها عديد الدول عاجلة للحد من ذلك النزيف الطاقي والقضاء نهائيا عن الفانوس العادي لكن في هذا الاختيار الكثير من «المضرّة» على حد تعبيره، باعتبار أن هذه الفوانيس تحتوي على الزئبق، وإن كانت هذه المادة بكميات صغيرة في الفانوس الواحد، إلا أن التعويل عليها مائة بالمائة للإضاءة في المدارس والمعاهد والمنازل والمؤسسات والشوارع وغيرها من شأنه أن يساهم في تراكم مادة الزئبق في الفضاء وهو من مسببات السرطان بصفة عامة واستشهد في المجال بعدد الفوانيس المتلفة سنويا في اليابان وتقدر بـ20 طنا أي ما يعني إفراز كميات هامة من الزئبق المسرطن!

كما أن هذه الفوانيس توفّر عند الإضاءة الأشعة البنفسجية من نوع «ألف» و«باء» وتساهم الأشعة من صنف «ألف» في التسبب في سرطان الجلد وتوجد في جميع الفوانيس متفاوتة الحجم باستثناء (Tube néant) (أنبوب نيون) الذي يتوفر على الأشعة «باء» فقط وأوضح في هذا المجال أن كمية الأشعة فوق البنفسجية الموجودة في الشمس خلال الرابعة مساء توافق الأشعة الموجودة في الفانوس المقتصد وكلما كانت هذه الفوانيس مثبتة لمسافات قريبة جدا من الجالس على الجدار أو السقف أو حذو السرير أو على المكتب يتضاعف خطرها ويصبح ذلك الشخص أكثر عرضة للإصابة بالسرطان من غيره.

*** البديل موجود ويمكن تصنيعه في تونس**

حقيقة ثابتة علميّا

وقال الدكتور محمد الزغل إن هناك أكثر من إثبات علمي في هذا المجال، من ذلك أن عائلة تحتوي على أخوين مصابين بمرض أطفال القمر أحدهما

* الدكتور محمد الزغل

عمره 19 سنة والأخت 22 سنة كانت تشكو باستمرار من تعرض الابن لسبعة أورام سرطانية خلال سبع سنوات بمعدل ورم جلدي كل سنة يتولى الدكتور الزغل استئصاله باعتباره مختص في هذا المرض ويباشر حوالي 250 طفل قمر بقسم الأمراض الجلدية بمستشفى الحبيب ثامر فضلا عن كونه الرئيس الشرفي للجمعية التونسية لأطفال القمر، وكان الابن يتعرّض لهذه الأورام باستمرار عكس أخته التي كانت سليمة من هذا الخطر، وذهب في الاعتقاد أول الأمر أن الابن يغافل العائلة ويخرج في وضح النهار للتجول رغم أنه مثل جميع المصابين بالمرض يمنع منعا باتا من الخروج إلى الشارع والشمس بازعة حتى في فصل الشتاء، بحيث لا حياة لمثل هؤلاء إلا في الليل والظلام المطلق حتى أن كل شعاع ضوء متأت من فانوس أو شاشة من الضروري أن يكون محميا بأشرطة شفّافة لاصقة لطرد جميع احتمالات الخطر لكن تبين بعد ذلك أن الشاب لا يغادر غرفته طيلة 12 ساعة كاملة يقضيها أمام الحاسوب بحيث يحاول مقاومة الملل والوحدة بالإبحار على الشبكة العنكبوتية الانترنات وكان الفانوس المقتصد للطاقة يتأرجح من السقف فوق رأسه في مسافة قريبة جدّا، وعند زيارة الجمعية لوضع الملصقات الواقية على البلور لحمايته من الإصابات المتكررة بالأورام تم اكتشاف سر الأورام السبعة، وتأكدت بذلك الحقيقة القاطعة أن أشعة «ألف» الموجودة في ضوء الإنارة كانت وراء ذلك الخطر الصحي رغم أن الشاب كان حريصا على الوقاية الكاملة بعزل نفسه كامل اليوم في غرفة مظلمة ومحكمة الغلق.

البديل ممكن وأفضل

وأوضح الدكتور المختص في الأمراض المتعلقة بالأشعة أنه بالرغم من الأشعة الصادرة من ذلك الفانوس المقتصد بجرعات ضئيلة جدا إلا أن الإصابة بالسرطان الجلدي كانت واضحة وسريعة جدا عند مريض بهذه الحساسية المفرطة للضوء وهو ما يجعل السليم عرضة للإصابة بنفس السرطانات على امتداد ثلاثين سنة على الأقل، بحيث أن بعد هذه السنوات سوف تظهر على مستعملي هذه الفوانيس أعراض المرض الخبيث بما يعني أن البلاد ستواجه إذا ما استمرت في تحقيق مخطط القضاء على الفانوس العادي «غول» مثل هذه الأمراض الخبيثة المؤلمة والمزعجة والمشوهة للجلد فضلا عن كونها مكلفة وتثقل كاهل المريض والدولة معا بنفقات مالية طائلة جدا.

فهل من بديل إذن؟ إذا كان المقتصد مسرطنا والفانوس العادي مستنزفا للكهرباء ومثقلا لفاتورة الاستهلاك؟ أجاب ذات المصدر في هذا السياق بأنه يمكن اللجوء إلى فوانيس «لادْ» (Les lampes LED) وهو مصطلح تقني لفوانيس صحية يتم تصنيعها في عديد الدول، وقد وعت فرنسا بالخطر فشرعت في تعميم استعمالها حتى في الشوارع، وإن كانت ما تزال مرتفعة الثمن نسبيا إلا أن سعرها يسير نحو الانخفاض كما أن الصين تعتبر من الدول المصنعة الأرخص ثمنا مما يشجع على التعامل معها في هذا المجال.

وأكد ذات المصدر على المنافع الصحية لهذه الفوانيس وأيضا على صلابتها وقدرتها على الاستمرار خمس مرات أكثر من الفانوس المقتصد، كما أنه يعتبر من الفوانيس المقتصدة جدا أكثر من الفانوس المقتصد المذكور وقد تبين علميا أن هذه الأصناف صحية ولا مخاطر تنطوي عليها كما أنها رحيمة جدا بفواتير الاستهلاك.

لكن هل من حل محلي في المجال أمام غلاء الأسعار وهل تفكر الحكومة المؤقتة أو الحكومة القارة ما بعد الانتخابات الرئاسية المقبلة في التخفيض في المعاليم الديوانية الموظفة على هذه الفوانيس لاستغلالها من طرف المؤسسات والمواطنين؟ أجاب الدكتور محمد الزغل أن المسألة ممكنة جدا وسهلة إما بالتخفيض في هذه المعاليم الديوانية أو بالتعاون مع بلد مصنّع أقل ثمنا من الأسعار المتداولة أو بالتشجيع على الاستثمار في المجال بإحداث مصنع في إحدى المناطق الداخلية لتصنيع فوانيس «لادْ» وتشغيل اليد العاملة وفي نفس الوقت التصدي لمخاطر صحية كارثية قد تواجهها بلادنا مع الأجيال المقبلة إذا ما تم الإصرار على السير في نفس المنهج الداعي لتصميم الفوانيس المقتصدة.

* وحيدة المي